

## القول

=====

## ❖ مصطلح (القول) في القرآن الكريم وفي التراث العربي:

قبل أن نشرح معنى القول لعل من المناسب أن نفهم أولاً معنى ( القول ) إذا نسب الى الله تعالى، فإله تعالى ( قوله الحق )، ومعنى ( قوله الحق ) هو أن الله تعالى حين يقول شيئاً فإن هذا الشيء يصبح له وجود بالفعل، ويصبح هذا الشيء كلمة من كلمات الله تعالى: ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ) يس: ٨٢.

ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أننا حين نستعرض الآيات التي فيها قول منسوب الى الله تعالى نجد أن الآية لا تذكر نتيجة القول، ذلك أن النتيجة هي حتمية دائماً، فمثلاً حين نقراً:

( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ) البقرة: ٢٤٣.

نلاحظ أنه حين قال لهم الله موتوا، لم يقل ( فماتوا ) لأن موتهم كان حتماً نتيجة قول الله، وكذلك: ( قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ) الأنبياء: ٦٩.

ونعود الى شرح معنى ( القول ) فنقول إن القول هو تعبير العاقل وغير العاقل عن معنى محدد، وليس بالضرورة أن يكون القول كلاماً فقط، فهو قد يكون واحداً مما يأتي:

- إشارة، سواء باليد أم بالعين أم بأية أداة، فالأخرس حين يريد أن يطلب طعاماً فإنه يشير الى فمه إشارة يفهم منها ذلك دون أن ينطق، وشرطي المرور ( يقول ) لسائقي السيارات ( قفوا أو سيروا ) بإشارة من يده دون أن ينطق، كذلك يمكنك أن ( تقول نعم أو لا ) كرد على سؤال من أحد الناس بأن تغمض عينيك أو تهز رأسك للأسفل ( لنعم ) أو ترفع حاجبيك أو تهز رأسك للأعلى لـ ( لا ).

- كتابة، حيث يمكن للإنسان أن يقول أشياء كثيرة من خلال الكتابة من دون أن ينبس ببنت شفة.

أ.م.د. وسام مجيد جابر البكري أ.م.د. صباح كاظم بحر م.د. زينة جليل

- رائحة، يمكن للحشرات أن تعبر عما في أنفسها من خلال إطلاق روائح مختلفة، ولعل في قول نملة سليمان: ( قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ) النمل: ١٨ ما يؤكد هذا المعنى.

- أصوات الأشياء، ( كزامور الخطر ) الذي يقول للناس في الحرب إن هناك غارة جوية من الأعداء من خلال ثلاثة أصوات متقطعة، ويقول لهم إن الغارة قد انتهت من خلال صوت واحد متصل طويل. وكذلك ( نغير سيارة الإسعاف ) يقول لسائقي السيارات أفسحوا لسيارة الإسعاف الطريق. وغير ذلك كثير.

وعليه، فالقول يعني تعبير العاقل وغير العاقل عن معنى محدد.

### ❖ مصطلح (القول) عند المحدثين:

في ما مضى معنى ( القول ) في القرآن الكريم وفي التراث العربي الإسلامي، ولكن ما معنى القول ( عند المحدثين )؟.

ورد (القول) عند المحدثين مرادفاً لمصطلح ( النص ) و ( الخطاب ) أحياناً، وأحياناً أخرى أن ( النص ) و ( الخطاب ) متضمنان لمعنى ( القول )؛ وفي هذا خلاف بين الباحثين المحدثين.